

الاستشراق الروسيا

□□ إذا اطلقت كلمة الاستشراق والمستشرقين ، قد يتبادر إلى الذهن المستشرقون من أوروبا الغربية وأمريكا .

الاستشراق لم يكن احتكاراً لدولة من الدول أو شعب من الشعوب ، فلدول أوروبا الشرقية وروسيا دور خطير في الأمور الاستشراقية ، وهي لا تقل اهتماماً بالشؤون الإسلامية عن غيرها من دول أوروبا الغربية وأمريكا .

ألف كثير من العرب والمسلمين كتباً عن الاستشراق والمستشرقين الأوروبيين ، فالمكاتب زاخرة بتلك الكتب ، غير أن القليل منهم من تعرض للاستشراق الروسي أو الأوروبي الشرقي ، وفي هذا الموضوع استعرض شيئاً عن الاستشراق الروسي متى بدأ وكيف نشأ □□

الطريقة والمنهج الذي سلكه المستشرقون الهولنديون متسترأ بأسماء تخفي الغاية الحقيقية حتى يبعد الظن والشك . وكانت هولندا قد اتخذت اسم « مكتب مستشار الشؤون الإسلامية » بدلاً من اسم « استشراق » ونهجت روسيا نفس المنهج واتخذت عدة أسماء :

معهد الفنون الشرقية - مكتب الشؤون الإسلامية - دار الافتاء - أكاديمية العلوم الشرقية - جمعية اتحاد العلوم - جمعية الصداقة الروسية العربية - معهد الدراسات العليا للشؤون الإسلامية - الإدارة الدينية للشؤون الإسلامية . ومن وراء هذه الأسماء البراقة المتعددة الألفاظ تولى المستشرقون الروس التخصص في الأمور الإسلامية أعمالهم من تاريخ الاستشراق الروسي ..

● في عام (١٨٥٢م) أنشأت القيصرية الروسية لجنة من المستشرقين والمتخصصين في المسائل العربية كان بينها عناصر يهودية ، هدفها الأول : تهيئة الوسائل اللازمة لتقييم القدس الشريف بفلسطين ، وتأسيس بيوت لإيواء اليهود المهاجرين إلى

دوافع الاستشراق متعددة الأسباب والاتجاهات والأغراض تبعاً للمصالح والغاية . قد تكون قضية الاستشراق فردية أو من هيئة أو تابعة لدولة ، وإذا كانت حكومية فترصد له ميزانية خاصة تتشياً مع مصالح سياسة الدولة .

وبما أن لروسيا القيصرية سابقاً . وروسيا البولشفية حالياً مستعمرات في آسيا الوسطى ، وهي بلدان إسلامية ، مثل : أوزبكستان ، وتاجيكستان ، وكازاخستان ، وتركمنستان ، وكريمستان وغيرها ، والذي لا يقل مجموع المسلمين في تلك المستعمرات عن مائة وعشرين مليوناً ، وهذه البلدان كلها غنية بالمعادن والبتروول والحاصلات الزراعية ، ولولا استعمار روسيا لهذه البلدان الغنية لما كان لها شأن . فلا عجب أن تتشرب روسيا بهذه البلدان ، وأن توليها أهمية كبرى لتثبت وضعها في تلك المناطق الإسلامية . لذا كانت محاولة التعرف على عقيدتها وديانها وثقافتها وميولها وكل ما له علاقة بذلك ، لتتمكن من وضع السياسة التي تكفل لها البقاء والسيطرة ..

ولقد تطور الاستشراق الروسي تبعاً لسياسة المحافظة على المصالح التي تعود على روسيا بالفائدة ، وسلك في هذا السبيل

○ إن جمعية الاستشراق الروسي قد ساهمت مساهمة فعالة في إنجاز وتحقيق الوطن القومي اليهودي في فلسطين ..

المشترق الروسي س.ل. تيكوفسكي

● من اهتمامات جمعية الاستشراق الروسي: الحفاظ على الآثار التاريخية اليهودية خاصة في فلسطين .. و تحقيق التقارب والتفاهم مع الشعب العربي بواسطة الاتحاد الوفقي لتأمين المنجزات التي تتفق مع المصالح الروسية .

ثم طورت هذه الجمعية في عام (١٨٨٣م) إلى جمعية للبحوث الاسلامية ارتبطت بجامعة موسكو قسم الدراسات الاسلامية ، وشكلت الجمعية هيئة علمية خاصة لهذا الغرض ، انضم إليها كثير من المهتمين والمشتغلين بالشؤون الاسلامية والعربية وبكل ما يتعلق بالأدب والتاريخ العربي والاسلامي .

● وفي عام (١٨٩١م) ألفت هذه الجمعية وقدأ باسم « البعثة الأثرية » لزيارة البلدان العربية ، بما في ذلك فلسطين للقيام بدراسات حول الآثار العربية والاسلامية ، وقد زار الوفد دمشق ، وبيروت ، وحمص ، وحلب ، وحماء ، وطرابلس الشرق ، والقدس الشريف ، والخليل .. ومكث الوفد بصفة خاصة طويلاً في القدس لدراسة الآثار المرتبطة باليهود تمهيداً لتحقيق الوطن القومي اليهودي المدعمة بالتاريخ !! وقد تم للوفد وضع تقرير في هذا الموضوع ، وعاد الوفد إلى موسكو حاملاً معه الوثائق وما توصل إليه في تقصيه من أبحاث ، وفور وصول الوفد اجتمع بالمسؤولين المختصين في المسائل الاسلامية .

● وبناء على التوجيهات القيصرية عقدت الجمعية جلسة وقررت تأسيس جمعية روسية للمستشرقين الروس بدعم من الأكاديمية الروسية للعلوم ، وكان من هؤلاء :

- ١ - ف . س . سيكوروف F. S. Sikorov
- ٢ - ي . ي . كراسكوفسكي J. J. Kraskovsky
- ٣ - ن . بوتشيف A. N. Bortchiyev
- ٤ - س . ب . تولستوف S. B. Tolstov
- ٥ - ف . ف . بيلغوفسكايا F. F. Bilgovskaya

الأخيران : الرابع والخامس ، عضوان بالأكاديمية الروسية .
● هذه أول جمعية للمستشرقين الروس بصفة رسمية تابعة للأكاديمية الروسية ، وتختص بدراسة كل ما يتعلق بالبلدان العربية أولاً ثم بالشعوب الاسلامية ثانياً . دينياً واجتماعياً وثقافياً وتاريخياً واقتصادياً .



□ ابن سينا



□ جمال الدين الأفغاني

الاحتفال بذكره كان بتوجيه من الجمعية الاستشراقية لإبها العالم الاسلامي بالحرية الدينية للمسلمين في روسيا □

الدعوة للجامعة الاسلامية □

فلسطين ، وإنشاء مستشفيات لمرضاهم تحت إشراف « البعثة الروسية » التي اتخذت القدس الشريف مركزاً لها بدعوى رعاية الكنائس التابعة لها والنصارى الذين ينتمون إلى المذهب الأرثوذكسي الروسي ، وبقية المؤسسات الأخرى التابعة لها ..
● وفي عام (١٨٦٤م) بعثت روسيا وفداً من أعضاء هذه اللجنة للسفر إلى فلسطين سراً لتهيئة الوسائل اللازمة لإقامة ملاجئ ومصحات ومستشفيات ودور للزوار اليهود الذين يصلون إلى القدس لزيارة المبكى في بيت المقدس من جميع أنحاء العالم .

● وفي عام (١٨٨٢م) أصبحت هذه اللجنة جمعية قائمة بذاتها بعد تكامل لوازمها ، وتم وضع قانون أساسي خاص بها ، واستطاعت هذه الجمعية الجديدة في خلال مدة معينة إنشاء أكثر من مائة مدرسة في فلسطين وبعض البلدان العربية ، وفتحت أبوابها لجميع أبناء الجاليات دون استثناء ، بما في ذلك اليهود وبلغ عدد تلاميذها آنذاك أكثر من عشرة آلاف تلميذ .

وكان من اهتمام الجمعية الحفاظ على الآثار التاريخية اليهودية خاصة في فلسطين ، وكذلك اهتمامها بتحقيق التقارب والتفاهم مع الشعب العربي بواسطة الاتحاد السوفييتي لتحقيق المنجزات التي تتفق مع المصالح الروسية ..

ثم تحدث كثير من المستشرقين الروس ، منهم : (ك . ب . ستاركوفها) الذي ركز كلمته على العالم الاسلامي ، ثم تلاه المستشرق : (م . ا . كوروستوفتسييف) الذي تحدث عن الديانات الفرعونية القديمة بمصر والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتوراة والزبور .

اما المستشرق : (ل . ي . فاريراد ذي) فقد طرق موضوع العلاقات العربية الروسية عبر التاريخ والأحداث من جميع الجوانب .

نشأة الجمعية ..

تقيم الجمعية الاستشراقية الروسية ندوات ومحاضرات دورية ، وتطبع كل ما يدور في تلك الندوات ، وما يلقي من محاضرات كما تطبع الجمعية الأبحاث والدروس التي يقوم بإعدادها المستشرقون الروس .

وتتخذ هذه الجمعية لواجهاتها شعارات مغرية جذابة مثل : البحث العلمي - الدراسات التطبيقية - وغيرها من الكلمات المسولة . وكلها شعارات تحفيزية هدفها : القضاء على عقيدة المسلمين وتراثهم ...

المستشرقون الروس ومكانتهم ..

1	رئيس المعهد يوسكو	1	يويوجان غوروف
2	متخصص في الفقه الإسلامي	2	بوغونوف
3	متخصص في الأدب العربي	3	يوييكايا
4	مدير معهد لينين لدراسات ومختص في الأدب والتاريخ الإسلامي	4	كريبز بلجيج
5	متخصص في الأدب العربي	5	خاليدوف
6	متخصصة في البلاغة العربية والنحو	6	السيدة غرونفست
7	متخصص في الأدب العربي	7	ميكهايلوف
8	متخصص في تاريخ اليمن وأدائها	8	بيوترفسكي
9	متخصص في السياسة والاقتصاد	9	بوشاكوف
10	متخصص في اللغة العربية	10	سيفيتلاف

اما الاكاديمية الروسية للعلوم ، فكان أهم واجباتها : إعداد وتدريب متخصصين في العلوم الإسلامية ليلتحقوا بعد تخرجهم بالجمعية الاستشراقية الروسية .

دوافع حركة الاستشراق الروسي ..

وكان من أهم الأسباب التي دفعت روسيا لذلك :
١ - العداوة المتوارثة بينها وبين دولة الخلافة الإسلامية في استنبول التي تمثل القوى الإسلامية ، والتي سببت الحروب المتوالية بين تركيا وروسيا .
٢ - خوف روسيا من ثورة الشعوب الإسلامية الواقعة تحت احتلالها .

٣ - اطماع روسيا التوسعية للاستيلاء على المناطق الغنية المجاورة لها للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط والخليج والبحر العربي للسيطرة على الخطوط البحرية العالمية .

٤ - وضع المسلمين في آسيا الوسطى لنزلاً يثوروا .
٥ - السعي لكسب تأييد وعطف العالم الإسلامي لسياسة روسيا .

من هذا المنطلق وجهت روسيا كل اهتمامها وطاقاتها إلى كل ما يتعلق بالعرب والمسلمين ، فإلبدان العربية تأتي في رأس القائمة ، لوقعها الاستراتيجي ، ومركزها الإسلامي ، وصلات المسلمين بالأماكن المقدسة في البلاد العربية .

الاستشراق الروسي والوطن القومي اليهودي ..

وفي عام (١٩٧٢م) احتفلت هذه الجمعية بذكرى مرور تسعين عاماً على تاسيسها عام (١٨٨٢م) وكان الاحتفال بمركز معهد الدراسات الاستشراقية لأكاديمية العلوم بموسكو في أول يوم من شهر أيار (مايو) وهو يوم عيد العمال الروس : وفي هذه الذكرى ألقى المستشرق الروسي (س . ل . تيفخسكي) كلمة رئيس الجمعية ثم قدم للحاضرين التقرير العام عن أعمال الجمعية ونشاطاتها ومنجزاتها التي قامت بها خلال تسعين عاماً : وجاء في الكلمة التي القاها :

« إن جمعية الاستشراق الروسي قد ساهمت مساهمة فعالة في إنجاز وتحقيق الوطن القومي اليهودي في فلسطين » .

● **تتخذ الجمعية لنتشاطاتها شعارات مغرية جذابة ، منسجل :**
البحث العلمي = الدراسات التطبيقية ... بهدف : القضاء على
تراث المسلمين وصقيدتهم .
● من أهداف معهد الدراسات الإسلامية في روسيا : إبعاد المسلمين
عن عقيدتهم ، وإفراقهم بالظاهيم المادية الجذابة ، وفتح المجال
أمامهم لاعتناق الاشتراكية !!

31 V. Savarov	النظريات الإشتراكية	٣١ ف . سافاروف
32 K. B. Starkova	دكتور في اللغة العربية	٣٢ ك . ب . ستاركوفا
33 Mekhael Badorov	صهيوني العقيدة يهودي الأصل	٣٣ ميخائيل بيدوروف
34 Gregory Serbatov	عضو جمعية الصداقة العربية الروسية	٣٤ غريغوري سرباتوف

وهنا يحسن بنا ملياً أن نقف عند المستشرق : ميخائيل بيدوروف لنعرف من هو ؟ ..

إنه ضابط روسي اشترك في الحرب العالمية الثانية . ثم تولى تدريب كوادر للجيش الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا ، وعينته روسيا بعد الحرب العالمية الثانية سفيراً لها في إحدى الدول العربية ، وهو مستشرق متعصب لصهيونيته ، والعقل المفكر والمحرك لترحيل اليهود من روسيا إلى فلسطين خلال الاحتلال الإنجليزي ، وهو أحد مؤسسي عصاة الأرغون الارهابية عام ١٩٢٥م ، والتي أصبحت فيما بعد نواة الجيش الاسرائيلي بجانب فرقة « شتيرن » اليهودية .

معهد الشعوب الآسيوية ..

هدف هذا المعهد الاشراف على الدراسات العربية وعلاقتها بالاسلام ثقافياً وجغرافياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً ، بل وكل ما له علاقة بالاسلام . تتخصص كل مجموعة من المستشرقين الروس لدراسة ناحية من هذه النواحي كل في محور اختصاصه ، ثم يجمع ما توصلوا إليه من بحوث ودراسات في ملفات خاصة ، وبعد المراجعة الدقيقة تقدم إلى المجلس الأعلى للحزب الشيوعي لتبنى عليه سياسة روسيا الخارجية نحو البلدان العربية والإسلامية ، وفي معهد الشعوب الآسيوية يقوم مستشرقون روس بالاشرف بدقة على سير المعهد ، ومن بين هؤلاء :

1 Ifni Bliev	إيفني بليبييف	١
2 Vgadimeyer Lotsky	فلاديمير لوتسكي	٢
3 Gregory Serbatov	غرغوري سرباتوف	٣
4 Boris Dansing	بوريس دانسينغ	٤
5 Vladimeyer Tesbiolesky	فلاديمير تسبيولسكي	٥
6 Veronika Vorotisa	فرونیکا فروتيا	٦

وقد صدر عن هذا المعهد عدة كتب ، منها :

10 Svitlova	والفلسفة والاجتماع	متخصص في تاريخ الأدب العربي والمذاهب	١١ برودوروف
11 Brodorov	الإسلامية والحركات السياسية	متخصص في الجغرافيا وعلم البحار	١٢ شوموسكي
12 Shomosky	متخصص في الفقه الاسلامي		١٣ نيشنوف ر . ن
13 R. N. Nshanov	متخصص في الفقه والتاريخ الاسلامي		١٤ كليوفيتش ل . أي
14 L. I. Klimovitch	رئيس تحرير في الجمعية الاتحادية		١٥ كوفتون جي . ا .
15 J. A. Koflon	رئيس التحرير العلمي للجمعية		١٦ إي . ا . سليبايف
16 E. A. Silayev	المحرر الفني للجمعية		١٧ ب . هـ . إيسلينبا
17 B. H. Islinvia	المصحح		١٨ ر . س . باتريفسكايا
18 R. S. Patrivskaya	كاتبة وناقدة		١٩ ناليري تارسيس
19 Nalery Tarsis	فيلسوف وشاعر		٢٠ اليكسندر سينت فولين
20 Alexander Seltin Volpin	أحد زعماء الشيوعيين الكبار		٢١ يوري بوشتاين
21 Yuri Bushtain	كاتب وأديب في اللغة العربية		٢٢ يوري غلاسوف
22 Yuri Glasov	كاتب باللغة العربية		٢٣ يوري تيسوف
23 Yuri Tistov	كاتب باللغة العربية		٢٤ فلاديمير ماكسيموف
24 Vladimdr Maxsimov	اغنازيوسيلوف		٢٥ اغنازيوسيلوف
25 Ignaziusilov	لينا غروس		٢٦ لينا غروس
26 Lina Gruse	غيانكارو فيغوريللي		٢٧ غيانكارو فيغوريللي
27 Giankario Vigorelly	رئيس جمعية المستشرقين الروس		٢٨ س . ل . تيكفينسكي
28 S. L. Tikhvensky	متخصص في التاريخ العربي		٢٩ م . ا . كوروستوفتسيف
29 M. A. Korostovatsive	مدرس العلوم والتاريخ الاسلامي		٣٠ ل . جي . ناديارا برزي
30 L. J. Nedira Dezi			

ترجمت مؤلفاتها للروسية □

□ إحسان عبد القدوس ...

□ توفيق الحكيم ...



الف كتاب . ويحكم عمل المستشرقين الروس واهتمامهم الكبير بالكتب الاسلامية فقد قامت جمعية الاستشراق الروسي التابعة لأكاديمية العلوم في ازبكيستان بترجمة عدة كتب إسلامية إلى اللغة الروسية خلال عام ١٩٥٤م حتى عام ١٩٦٦م . وما يزال هذا العمل قائماً ومستمراً إلى الآن .

من نشاطات جمعية المستشرقين الروس ..

انشأت الأكاديمية الروسية للعلوم معهداً للتخصص في دراسة الأدب الشرقي بوجه عام ، وتستعرض الدراسة : القصص والروايات الشعبية أساطيرها وفنونها . يتولى إدارة هذا المعهد المستشرقون الروس والمدرسون في كلية العلوم بجامعة موسكو بالتعاون مع وكالة نوفوستي الروسية لطبع ونشر مؤلفات المستشرقين الروس باللغات التي تراها لازمة . كما تتطلبها المصلحة الروسية . من اللغات التركية والعربية والإيرانية والهندية والأوردية والصينية وغيرها ... حسب هدف السياسة الروسية ومتطلبات الظروف ، وقد يترجم كتاب إلى اللغة التركية ولا يترجم نفس الكتاب إلى لغة أخرى . وهكذا بالعكس ، وقد أصدرت كتباً كثيرة باللغة العربية منها : كتاب الاسلام - نشوؤه ومستقبله - للمستشرق كليوفيتش .

تطوير سياسة الاستشراق الروسي ..

بعد ان احرزت دائرة الاستشراق الروسي النجاح بموجب المخطط المرسوم ، قررت مضاعفة جهودها للاسراع في الخروج من العزلة والتفتح أكثر نحو العالم الاسلامي . واتخذت طرقاً وأساليب جديدة بعقد الندوات والمؤتمرات الاسلامية كما اتخذت بلدان آسيا الوسطى الاسلامية مقراً لهذه الندوات والمؤتمرات حيث يوجد فيها ما تبقى من آثار اسلامية .

ومنذ بداية السبعينيات ضاعفت روسيا نشاطها في هذا المضمار فعقدت في موسكو عاصمة الاتحاد السوفييتي مؤتمرات الأديان ، دعت إليه الشخصيات البارزة من جميع الأديان في العالم ، وذلك لتبرهن للعالم ، خاصة الذين يقولون : إن روسيا تحارب الأديان السماوية ، بأنها لا تحارب الأديان ، ولكنها تحتضنها ، واتخاذ المؤتمر دليل على ذلك . ثم تلاه المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في طاشقند ، وفي عام ١٩٧٢م اقامت احتفالاً كبيراً في ازبكيستان لذكرى فيلسوف الاسلام الفارابي ، ثم احتفالاً آخر لذكرى ابن سينا ، كذلك فإن روسيا لم تتأخر عن البلدان الاسلامية الأخرى فقد احتفلت بحلول

- ١ - سوريا ولبنان صدر عام ١٩٦٤
- ٢ - الجزيرة العربية والخليج صدر عام ١٩٦٥
- ٣ - ليبيا صدر عام ١٩٦٥
- ٤ - العراق صدر عام ١٩٦٦
- ٥ - مصر صدر عام ١٩٦٧

تحتوي هذه الكتب على دراسات تفصيلية دقيقة عن مدى تغلغل العقائد الاسلامية في نفوس شعوب تلك البلدان . وقد قسمت الدراسات إلى فصول وأبواب عن المذاهب الاسلامية والعقائد السائدة في البلاد العربية ، ومدى تأثيرها على البلدان الاسلامية الأخرى ، والخلافات المذهبية وأثرها في نفوس الشعوب وتأثيرها على العلاقات السياسية لسير سياسة الدولة ، ونقاط الضعف الموجودة فيها .

ومن هذه النقاط الخلافية في المذاهب الاسلامية تركز روسيا سياستها لإثارة العواطف المذهبية وإثارة الشعور الطائفي حتى تتمكن من إشعال نار المشاحنات الخلافية بين المسلمين دون أن يشعر المسلمون بذلك ، وكلما ازدادت خلافات المسلمين تفاقمت العداوة بينهم ، مما يسهل على روسيا التسرب إلى تلك الجماعات وتطعيمها بالأفكار المثيرة الجديدة والمجبة للثورة ضد الرجعية !!!

مكتبة ليننغراد ..

جميع المكتبات الموجودة في روسيا كلها تتعاون مع جمعية الاستشراق الروسي . ومن تلك المكتبات الكبيرة الشهيرة : مكتبة ليننغراد التي تضم اثني عشر ألف مخطوط من الكتب الاسلامية ، وهي التي سلمت من النهب عند استيلاء الشيوعيين على البلدان الاسلامية في آسيا الوسطى ، وإذا كان هذا العدد هو ما تبقى وسلم من الإبادة فكم ياترى مجموع الكتب الاسلامية التي أحرقت ؟ أما الكتب المطبوعة ، فهي مجموعة كبيرة من الكتب التي طبعت في العالم الاسلامي وغير العالم الاسلامي بكل اللغات ، غير انه لا يسمح للشعب الروسي بقراءة هذه الكتب إلا الذين لهم الحق في المراجعة من المستشرقين . يقول المستشرق غريغوري سربانتوف ، وهو عضوفي جمعية الصداقة الروسية العربية ، وقد سبق له زيارة بعض البلدان العربية : يوجد في مكتبة طاشقند الآن ثمانون ألف كتاب اسلامي بين مخطوط ومطبوع باللغات العربية والفارسية والتركية ، وان مجموع الكتب باللغة العربية لا يقل عن (١٥)

- منذ عام ١٨٦٤م وروسيا تعمل من أجل استقرار اليهود في بيت المقدس ، وتأمين ما يحتاجونه من وسائل الخدمة العامة .
- أول جمعية للمستشرقين الروس كانت تتبع بصفة رسمية للأكاديمية الروسية للعلوم ، وتختص بدراسة كل ما يتعلق بالشعوب الإسلامية دينياً ، واجتماعياً ، وثقافياً ، وتاريخياً ، واقتصادياً .

وفتاوى زعماء وعلماء من المسلمين ، وبأن هذه الفلسفة هي الوحيدة التي تكفل سعادة البشر ، وتحميمهم من المفاهيم المذهبية وخلافاتها البالية التي اضررت بالانسانية وجرت المسلمين إلى التآخر .

٤ - إحياء كل تراث ما قبل الإسلام للاعتراف به باعتباره مفخرة من مفاخر الحضارة والمدنية الخالدة .

٥ - تأييد كل الذين يكتبون لإحياء تراث ما قبل الإسلام ، ومساندة الكتاب ادبياً بشراء مجموعة من مؤلفاتهم من المكتبات ، وتوزيعها في أماكن أخرى .

من هذا الهدف وبهذه الوسائل تنطلق سياسة الاتحاد السوفييتي لتنفيذ مخططاته للتأثير على الجيل الجديد في الشعوب الإسلامية .

قال الصحفي الروسي (شارلوت سايكوسكي) :
 إن الاتحاد السوفييتي طبع القرآن كتاب المسلمين ليوزع مجاناً خارج الاتحاد السوفييتي للذين يدرسون الإسلام من غير المسلمين ، ولا يوزع هذا المصحف داخل الاتحاد السوفييتي ، وقد طبع بناءً على توصية من جمعية الاستشراق الروسي .
 ولتلق نظرة إلى ما ذكره الاستاذ يوسف فراج في كتابه : انتصار الإسلام ، صفحة ٤٩ :

« إن للاتحاد السوفييتي وجهين نحو الإسلام : المعادة التامة داخل الحدود ، والصدقة نحوه في الخارج . ولنضرب لذلك مثلاً : لقد طبعت الإدارة الإسلامية للمسلمين في طاشقند كتاباً لطيفاً يحتوي على لوحات ملونة بخصوص النصب التذكاري الإسلامي الكبير في الاتحاد السوفييتي . ووزعت نسخاً منه على المسلمين البارزين بالخارج . ومن بين المباني التذكارية مسجد وضريح المسلم المشهور احمد ياسفي ، وضريح باشليفان محمد في مدينة شيفان . ولم تذكر روسيا أن كلا المبنيين التذكاريين يستعملان الآن كمنازل للملحين . (وتوجد تفاصيل أكثر في بريكسان كوميستي رقم ٤ لسنة ١٩٦٤م صفحة ٢٨ - بارتينيا كازاخستان رقم ٨ عام ١٩٥٩م صفحة ٣٣) .

وانه بينما يحدث ذلك للدعاية الخارجية فإنه من المتعذر تماماً طبع وتوزيع أية نشرة إسلامية في الاتحاد السوفييتي ، مع استثناءات قليلة ، فإن القرآن قد طبع في طبعة أنيقة ، وقدمت منه نسخ للشخصيات الإسلامية الأجنبية فقط .

هذا بعض ما ذكره الاستاذ يوسف فراج ، ورغم كل

القرن الخامس عشر الهجري ، ثم عقدت مؤتمراً إسلامياً في طاجيكستان ثم اقامت حفلة في ذكرى مرور ثلاثين عاماً من تأسيس الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى في قازاكستان ، ثم حفلة في ذكرى الإمام البخاري وغير ذلك من الحفلات الكبيرة ، وفي كل حفلة من هذه الحفلات يحضر شخصيات إسلامية مرموقة من العالم الإسلامي بدعوة من الاتحاد السوفييتي ، وكسبت روسيا بتوجيهات من الجمعية الاستشراقية ثقة بعض المسلمين لأنها استطاعت أن تثبت للعالم الإسلامي المتحرر ، حسب اصطلاحها ، بأن الإسلام مزدهر تحت الحكم الشيوعي ، وأن المسلمين في الاتحاد السوفييتي احرار فيما يعتقدون ، كما أشاد بذلك المسلمون الذين حضروا واشتركوا في هذه المؤتمرات والندوات .

وفي كل مناسبة تعلن روسيا للعالم الإسلامي بأنها تحافظ على الآثار والتراث الإسلامي ، وتعمل على صيانتها ليبقى رمزاً للإسلام في الاتحاد السوفييتي ، كما انها لا تالو جهداً في ترميم المساجد واضرحة الأئمة المسلمين مثل : البخاري ، والترمذي ، وغيرها من الشخصيات الإسلامية .

ومعهد الدراسات الإسلامية يصدر مجلة باسم « العلم والدين » ! ! يحورها مجموعة من المستشرقين الروس ، مع أن النظام الأساسي لمعهد الدراسات الإسلامية ينص على ما يلي :

١ - يهدف معهد الدراسات الإسلامية لإضعاف الروح المعنوية بين المسلمين ، وإبعادهم عن معتقداتهم ، وتغذية افكارهم بالشك في دينهم .

٢ - إغراء المسلمين بالمفاهيم المادية الجذابة بأسلوب ظلي ، وفتح المجال لهم حتى يندفعوا لاعتناق الاشتراكية .

اما الوسائل التي يتخذها هذا المعهد للوصول إلى هدفه فتتركز على :

١ - تطعيم النظريات المادية بالمفاهيم الاشتراكية ، بأسلوب يتمشى مع مزاج كل شعب ، من الشعوب الإسلامية على حدة .

٢ - تسريب الفلسفة المادية المنمقة إلى عقول ومفاهيم المسلمين من الجيل الجديد حتى يتراءى لهم أن المفاهيم والتعاليم الإسلامية اصبحت بالية وعقيمة ، ولا تستطیع مسابرة العصر الحاضر عصر العلم والتقدم الحديث .

٣ - تدعيم الفلسفة المادية والنظرية الاشتراكية بأقوال

العقليات ، وعليها تبنى دراسات المستشرقين الروس ، وعلى اساسها توضع المخططات .

تدعيم المؤلفات الخارجية ..

ومن جهة اخرى تهتم هذه الهيئة بكل ما يصدر من الكتب التي تتسم بروح الاشتراكية من مؤلفين غير روس في البلدان خارج الاتحاد السوفييتي .

ففي اندونيسيا كانت مؤلفات الاديب الماركسي (براموديا انانتاتور) تنفذ من المكتبات خلال اشهر معدودة . تكتب الصحف عن رواج الكتب وإقبال القراء عليها ، وإذا تقصينا ملياً نجد ان جهازاً تابعاً لروسيا كان يشتري هذه المؤلفات من المكتبات ثم يقوم بدوره بإهداء هذه الكتب لمن يراه مهماً دون علم المؤلف والناشر .

فالكتب يعتز لهذا الإقبال على مؤلفاته ويطمع الناشر للمزيد من طبع أمثال هذه المؤلفات . وتجنبي موسكو الفائدة الأدبية والسياسية .

هذا مثال واحد من أمثلة كثيرة تطبق على المطبوعات الأخرى ، كالسريانية ، والكردية ، والأرمنية ، والتركية ، والعربية ، وغيرها من اللغات الآسيوية أو الأفريقية .

عندما تلقي نظرة فاحصة على الحوادث الحالية الكثيرة المتتالية في مناطق مختلفة من العالم الاسلامي نراها كحلقات في سلسلة متماسكة ، وكلها ذات علاقة مباشرة بالصحف والكتب التي تصدر بلسان كل قوم ، تثير الاعزاز بالقومية ، والافتخار بالحضارات والمدنيات القديمة ، ما قبل الاسلام أو قبل المسيح عليه السلام ، والتي يطلق عليها (الحتمية الواقعية) .

ففي باكستان نحث الدعوة إلى القومية البنغالية ، والدعوة بلغة البنغال ، وكانت النتيجة الثورة ثم الانفصال وتأسيس دولة بنغلاديش .

كذلك ما دام العربي يفخر ويعتز بإقليميته الضيقة . فمن الصعب تحقيق وحدة عربية شاملة رغم وحدة اللغة والثقافة والحضارة التي تجمع العرب جميعاً .

انتم ———— وذج من كتابات

المستشرقين الروس ..

في مؤتمر المستشرقين الروس الذي نظمت أكاديمية العلوم ،

المحاولات للحصول على هذا المصحف المطبوع في موسكو لم أوفق حتى لمشاهدته ، وهذه الطبعة التي لا يقصد منها إلا الدعاية لموسكو في العالم الإسلامي ..

وإلا فما معنى أن يقول المستشرق الروسي (كليوفيتش) في كتابه « الاسلام » الذي طبع في موسكو (عام ١٩٦٨م صفحة ٢٧) عن المصحف الشريف :

« القرآن كتاب معقد في تركيبه ، فهو يحتوي على عدد كبير من الاساطير والقصص المنقولة عن قدماء العرب ، وكذلك عن الاديان اليهودية والنصرانية والزرذشتية . مثال ذلك ما يحتويه القرآن من قصص الكتاب المقدس عن الانبياء - فنجد ان اساطير موسى ويوسف الجميل ويونس وعيسى المسيح وغيرهم تكون قسماً كبيراً من القرآن » !!

ويتابع ليقول في الصفحة (٢٩) مستنثجاً :

« وعلى هذا فإن مبدا اعتبار القرآن منزلاً ، وتقديسه كنتيجة لذلك يعارض التطور العلمي ولا يتفق مع التقدم » .

دار « نووكا » ..

هذه الدار تابعة لهيئة الادب الشرقي ، تتخصص في دراسة القصص والروايات والحكايات والادب والاساطير لبلدان آسيا بصفة عامة والبلدان العربية والاسلامية بصفة خاصة .

يتولى إدارة هذه الدار مستشرقون من جامعة ليننغراد ، ومدرسون في كلية الدراسات للعلوم ، ومن بعض المستشرقين الموجودين في موسكو . منذ عام ١٩٦٤ أصدرت هذه الدار عدة كتب ترجمت من اللغات العربية والايرائية إلى اللغة الروسية لتزويد المشتغلين بالشؤون الاستشراقية بتلك الكتب .

تركز هذه الدار بصفة خاصة على ترجمة القصص والروايات والاشعار من الكتب الحديثة لمؤلفين من تونس والجزائر ومصر والعراق بل وسائر البلدان العربية وكذلك من قصص الهنود والافغان والايرائيين . ومن جملة ما تم ترجمته إلى اللغة الروسية من الكتب العربية مؤلفات إحسان عبد القدوس وتوفيق الحكيم .

لاقت ترجمة هذه الكتب إقبالاً شديداً من المستشرقين الروس والمشتغلين بالشؤون الاستشراقية ، لم يكن اختيار الكتب القصصية والروايات والاشعار لترجمتها لقيمة الكتاب العلمية أو تقديراً للادب العربي ، ولكن تختار من تلك الكتب التي تصور حالة المجتمع وآراء الأفراد وعالم تفكير الوجهاء ، ومدى فعالية تلك الاقاصيص وأثرها في نفوس الشعب ، ومنها تستنتج

• من أهم واجبات الأكاديمية الروسية للعلوم: إعداد متخصصين في

العلوم الإسلامية ليلتحقوا بعد تخرجهم بالجمعية الاستشرافية

الروسية .

• تلك الاستشراف الروسي سبيل تحقيق مصالح روسيا متترا بشعارات

وأسماء تفضي وراءها غاياته الحقيقية .

انتشار الاسلام ما يلي :

• انتشر الاسلام خارج البلاد العربية نتيجة غارات
وفتوحات الاقطاعيين في بلاد آسيا وافريقيا واستعبادهم
شعوب تلك البلاد المتمدنة . .

وفي الصفحة الرابعة عشرة يقول :

• وكان قواد الجيوش العربية حين احتلالهم المدن
والقرى يبادرون إلى اعمال التخريب والتدمير . ونهب
واستعباد السكان المغلوبين وإبادة الكثير منهم . .

ثم يصف كليوفيتش الخليفة في صفحة ١٦ ما يلي :

• وكان الخليفة بوصفه رئيساً لدولة إقطاعية واسعة
يجمع في شخصه السلطة العليا الدينية والعسكرية
والمدنية . .

وفي صفحة ١٩ يقول عن علماء المسلمين ما يلي :

• وكانت اعمال كهنة الاسلام تهدف قبل كل شيء إلى حمل
الناس على طاعة الخليفة . وكذلك تبرير اشكال الاستغلال
الفاحش الذي كان سائداً في ذلك العصر . .

وفي صفحة ١٨ يقول :

• وبما ان الاسلام كان الدين الرسمي للدولة في زمن
الخلافة فقد كانت الاحوال مساعدة على منح كهنة الاسلام
مقاماً ممتازاً . .

ويقول كليوفيتش أيضاً :

• من المستحيل إحراز التقدم الحقيقي قبل التغلب على
البقايا الدينية وغيرها من الآراء التي أصبحت بالية وكذلك
النظريات التي تضلل الانسان . .

ختم كليوفيتش كتابه عن الاسلام بجملة معروفة نقلها من
كتاب ماركس وانجلز الطبعة الثانية من المجلد الخامس
صفحة ٤١٥ ما يلي :

• إن الدين سعادة وهمية وإلغاءه ضروري لجلب
السعادة الحقيقية . .

ويقول كارل ماركس واضع الفلسفة الماركسية ما يلي :

• إن الدين ظاهرة تاريخية تناصل جذورها في المجتمع
الطبيعي . .

وهل بعد هذا كله يمكن الوثوق بروسيا والانخداع بدعايتها
المفرضة وأخلاقها النفعية . سياساتها التي تقوم على أن الغاية
تبرر الوسيلة . .

المنعقد في السابع من شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩م في
موسكو عن السيكولوجية الدينية . يقول (بلاتونوف Belatonov)
العالم النفساني ما يلي :

• لا يوجد اصل واحد فقط لكل من الظواهر السيكولوجية
للدين . فهي تنشأ كنتيجة حتمية للتفاعل بين ذاتيات نفس
الفرد . وحال وجوده ينشأ لدى الناس الشعور بالخوف .
والفرصة تخلق الخيال بعيداً عن الواقع . والحاجة إلى
التطهر . وينشأ من ذلك الشعور واللاشعور . ومن المهم
تحليل هذه العناصر تحليلاً علمياً حتى يمكن مقاومة تيار
الشعور الديني في الانسان بنجاح . .

وستعرض هنا بعض مقتطفات من كتاب « الاسلام :
نشوؤه ومستقبله » للمسنشرق الروسي (كليوفيتش Klimov-
vitch) وهو من منشورات الجمعية الاتحادية لنشر العلوم
السياسية والفنية طبع في موسكو عام ١٩٦٨م حيث يقول عن
الإسلام :

• لا يمكن النهوض لامة متدينة قبل القضاء على بقايا
العقائد الدينية وغيرها من الأفكار البالية التي تضلل
الانسانية . إن القضاء على الدين هو ما يقتضيه ويفرضه
الواجب . .

• ويمثل الدين الاسلامي إحدى هذه البقايا الدينية
المحافظ عليها من قبل سكان جمهوريات آسيا الوسطى في
القوزاق والقفقاز وتاتارية وباشكو . وكذلك في بعض مناطق
الجمهوريات السوفييتية الفيدرالية الاشتراكية الروسية .
وينتشر هذا الدين في الخارج وعلى الأخص في عدد من البلاد
الآسيوية والافريقية .

إن الاسلام له تاريخه الخاص وعقائده وطقوسه وعاداته
الخاصة . ولأجل أن نفهم ما هو الدين الاسلامي . يجب قبل
كل شيء أن ندرس الاحوال التاريخية التي نشأ وتطور فيها .
وأن نوضح ما يحتويه هذا الدين ومرامي تعاليمه . .
وعن الجامعة الاسلامية يقول كليوفيتش Klimovitch :

• ظهر في الشرق فكرة الجامعة الاسلامية في النصف الثاني
من القرن التاسع عشر وهي حركة سياسية رجعية . .

ويقصد كليوفيتش بهذه الحركة . حركة السيد جمال الدين
الافغاني والشيرازي من دعاة الوحدة الاسلامية .

ويقول كليوفيتش في صفحة ١٣ من الكتاب نفسه في فصل